سلسلة شرح

مدارج السالكين

للإمام ابن القيم -رحمه الله-

د. أبو بكر القاضي

المستوى الأول: (من منزلة اليقظة إلى منزلة التوبة)

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

المحاضرة السابعة

«السلام عليكم ورحمه الله وبركاته»

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، ثم أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثُمّ أما بعد:

فعلّة لا تنفك عن السائر إلى الله تبارك وتعالى، وهي علة الذنب، وعلة الخطيئة، فقد قال النبي ﷺ: "كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ" [الترمذي، أحمد، ابن ماجه]

وقال ﷺ: "لوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لهمْ" [مسلم]

وقال ﷺ: " ما مِن عبدٍ مؤمنٍ إلَّا وله ذنبٌ يعتادُه الفَينةَ بعدَ الفَينةِ أو ذنبٌ هو مقيمٌ عليه لا يُفارِقُه حتَّى يُفارِقَ وإنَّ المؤمنَ خُلِقَ مُفْتَنًا توَّابًا نَسَّاءً إذا ذُكِّرَ ذكَر" [الطبراني، القضاعي، البيهقي]

علة الذنب لا تنفك عن السائر إلى الله تبارك وتعالى طيلة حياته، وعلى عدد أنفاسه، وهذا الأصل إذا اتضح إلى السائر إلى الله تبارك وتعالى فلن يحتاج إلى كثير كلام أو خطاب تحفيزي أو خطاب يجعله لا ييأس ولا يبتأس؛ لأن كثيرًا من الناس يصيبه اليأس، وتصيبه الهزيمة النفسية مع الذنب، ويظن أنه بمجرد أن يدخل إلى المسجد، أو يسير إلى الله بركيعات بالليل، أو أيام يصومها أن الشيطان لن يواجهه مرة أخرى، وأنه لن يعاود الذنب مرة أخرى، وأن الذنب لن يجد له سبيلا ..... وهيهات هيهات؛ لأن المواجهة مستمرة مع الشيطان بعدد الأنفاس.

لما خلق الله آدم وجمعه في طينه قبل أن ينفخ فيه الروح ألقاه الله على باب الجنة "٤٠" سنة فكان الشيطان إبليس يأتيه ويدور حوله ويقول له: لقد خلقت لأمر.

إنت باين عليك اتخلقت لموضوع ...بس مفيش حد عارف إيه الموضوع ده؟ وكان يدخل من فيه ويخرج من دبره، ويقول: لئن سلطت عليك لأهلكنك، ولئن سلطت أنت علي لأعصينك.

فلما نفخ الله الروح في آدم عليه السلام أخرج الله مكنون حسد إبليس الذي كان كامن في نفسه بابتلاء واختبار اسجدوا له { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة:٣٤]، فقتل إبليس نفسه بحسده.

المقصود: أن ابليس أقسم بين يدي الله تبارك وتعالى: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [ص: ٨٢]

وقيل للحسن البصري: أينام الشيطان؟

قال: لو نام لاسترحنا.

فلا نوم عنده ولا راحة عنده حتى يدخلك النار فقط، فهذا هو الذي يشبع ويرضى كبريائه، وهذا هو ما يريد.

إذًا المواجهة مستمرة، و خاب وخسر من وضع لئمة الحرب دون أن تنتهي المعركة....لو حطيت عدة الحرب بتاعتك، والسلاح بتاعك قبل ما تنتهي المعركة فلا تلومن إلا نفسك، فالمعركة مستمرة بعدد الأنفاس، حتى لا تظن أنك لو دخلت الصلاة أن المعركة انتهت، لا بل سيأتيك وأنت في الصلاة يأتيك ويذكرك بكذا وكذا.

تفضل تدور على الحاجات اللي ضايعة منك في الصلاة، ممكن كمان تكتب بوست وأنت في الصلاة.....إيه اللي بيحصل ده؟!

يقول لك: كذا وكذا... اللي مكلمكش...واللي جر شكلك.

إذا نمت ربط على رأسك ثلاث عقد: نم وعليك ليل طويل، نم وعليك ليل طويل، نم وعليك ليل طويل.. يوسوس لك في صلاتك، يوسوس لك في قراءتك.. يغويك بالمعصية فإذا وقعت في المعصية، وهذا هو الشاهد: يأسك من الرحمة، وهذا ما جئنا من أجله الليلة.

السؤال اللي كثير بيتقال، وكثير بتسأل: أنا بذنب وبتوب وارجع تاني، هو أنا برجع ليه؟ طيب أعمل إيه عشان ما رجعش تاني؟

أول حاجة لازم يبقى عندك أصل واضح أن كل بني آدم خطاء.

آدم لم يخلق عليه السلام ليكون ملكًا، ولم يخلق ليكون شيطانًا، وإنما خلق آدم ليكون آدم.

يعني إيه؟

يعني متخلقش عشان يكون ملاك لا يخطئ، ومتخلقش عشان يكون شيطان لا يؤمن ولا يطيع....لا إنما خلق ليكون آدم عليه السلام، وهكذا بني آدم يسيرون إلى الله:

- رغم الشهوات.

- رغم الشبهات.

- رغم الذنوب.

- رغم الخطايا.

{يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ} [الانشقاق:٦]

الكدح: هو شدة التعب، شدة الكبد{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ} [البلد:٤]

وهذا منوط بالآلام.... يعني إيه؟

الكبد والكدح، التعب وعرق الجبين ده معناه إيه؟

معناه إن إنت هتتألم، معناه إن إنت هتخاف ولما تخاف تعمل إيه بقى؟ تشد اللحاف!.... لا "من خاف أدلجَ ومَن أدلج بلغ المنزلَ" [الترمذي، عبد بن حميد، ابن أبي الدنيا]

اه ...كثير قوي يقولك أنا خايف، لكن هو في الحقيقة كاذب في ذلك؛ لأن الخوف لازم يترجم عمل، لازم يترجم دلجة.

يعني إيه دلجة؟

الدلجة هو السير بالليل.."من خاف أدلجَ": خايف من الذنوب، خايف أموت عليها .....توب.

بتوب وبرجع..... برضو توب.

سئل الحسن البصري: عن الرجل يذنب ويتوب ثم يعود، ويذنب ويتوب، فقال الحسن: "ذاك المؤمن"..

هو ده المؤمن: يفضل يجاهد في نفسه، يفضل يقاوم في نفسه، يفضل يصفي ويهذب نفسه...في تعب، وفي ألم، لكن أبدًا لا ييأس.

مش هيبقى زي البطارية بتاعت العربية أما تيجي تدورها وهي نايمة كل ما تدور... تدوس دبرياج هتنام أكثر.

قلب العبد المؤمن ليس كذلك، بل لو مات يحيه الله تبارك وتعالى:

{اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [الحديد:١٧]

لو قلبك مات مش مرض بس، مش أذنب بس، مش أخطأ بس، فالله تبارك وتعالى سيحييه.

يبقى أول أصل نأصله الليلة: إن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، يبقى اللي ييجي يقولك: أنا بذنب ليه؟

تقوله: عشان في شيطان، عشان إنت إنسان ولست ملك.

يبقى هذه العلة لن تنفك عنك: علة الذنب، ولابد من مجاهدتها بتوبة.

طيب الإشكالية الثانية إنه هو يقول لك: لا أنا بذنب ذنب وأتوب منه، وبرجع لنفس الذنب.....هنا بقى نقول له في مشكلة.

لو بيرجع لذنب غير إلي تاب منه... أقوله: إنت إنسان وبشر، وطبيعي تخطئ، لكن ما دام بترجع لنفس الذنب إذًا في مشكلة في التوبة نفسها: التوبة نفسها ضعيفة، التوبة نفسها معلولة، منقوصة تحتاج إلى جبر، تحتاج إلى علاج.

يقول الهروي: "وأما مطالعة الجناية، فإنها تصح بثلاثة أشياء"

إحنا قلنا إن اليقظة لها ثلاث أنوار: لحظ القلب إلى النعمة، ومطالعة الجناية، ومطالعة الزيادة والنقصان من الأيام.

اتكلمنا عن لحظ القلب إلى النعمة: إن إنت تعرف نعمة ربنا عليك.

وقلنا تعرف نعمة ربنا عليك بثلاث حاجات، وبعد كده اتكلمنا المرة اللي فاتت واللي قبلها عن مطالعة الجناية وقلنا: إن التمحيص بيكون في الدنيا والبرزخ والآخرة بـ١١ حاجة.

هنتكلم النهاردة:

- إزاي نطالع الجناية اللي هي الذنب؟
- إزاي نتوب توبة صحيحة؟
- وإزاي نحسب الزيادة والنقصان من أيامنا ولياليا؟ ونعرف هل إحنا بنتقدم في الطريق إلى الله ولا بنتأخر؟

يقول لك: برجع ليه؟ برجع تاني لنفس الذنب ليه؟

أقول: عشان إنت في الحقيقه ما توبتش.

كثير جدًا يجي يقول لك؛ أنا رجعت تاني للعادة السيئة.

تقوله: جميل أوي كلنا مذنبين... بس يا ترى إنت لما تبت من هذا الذنب إنت توبت فعلًا؟

يقول: أيوة توبت جدًا توبة خالصة....ترد عليه وتقوله: التوبة:

- تقتضي إن إنت ما تروحش الأماكن اللي فيها عورات مكشوفة.

- تقتضي إن إنت ما بتفتحش المواقع اللي فيها عورات مكشوفة.

- تقتضي إن إنت ما تمشيش مع الشلة اللي بتعيينك على المعصية.

- تقتضي اقن إنت تملأ وقت فراغك في طاعة الله تبارك وتعالى.

لكن إنك تقول: أنا توبت استغفر الله العظيم خلاص أنا توبت كده، لا مش هي دي التوبة.

التوبة جهاد، التوبة علم، التوبة تضحية، التوبة خوف.

أما مطالعة الجناية ـالذنبـ فإنها تصح بثلاثة أشياء:

تعظيم الحق، معرفة النفس، تصديق الوعد، أو تصديق الوعيد.

جالي وكلمني وقال لي: أنا لما لقيت نفسي تعبان وبذنب وبعصي خلاص سبت الطريق ومشيت....قلتله: وهان عليك!

المشكلة يا جماعة إن احنا حتى الآن مش عارفين احنا بنتعامل مع مين؟! مشكلة كبيرة الإنسان عدو ما يجهل. {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر:٦٧]

كثير قوي مبنتعاملش مع الملك تبارك وتعالى على أنه ملك. بنتعامل باستخفاف، وقلة توقير {مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} [نوح:١٣] أي لا تعظمونه حق التعظيم.

ليه مبتعظمش ربنا.....عارف ليه؟ هتقول لي: لأ أنا بعظمه.

أقولك: بلاش نكذب على بعض، ونركز بس في الحل ليه ما بنعظموش؟ لأنك متعرفوش.

تخيل مثلًا لو إنت سايق عربية ووقفك واحد لابس ملكي مش ميري ملكي قالك: أقف وهات الرخص تقول له: مين إنت؟ توقفني ليه؟

لو طلع ظابط يقول لك: إنت مش عارفني و يطلع لك الكارنيه.

طيب لو طلع لوا (وزير الداخلية) لو طلع (الرئيس نفسه) كل ما هيزيد قدره كل ما الموضوع هيتعقد زيادة، والمخالفه هتزيد.

المشكلة إن إنت ما تعرفهوش فبتتعامل عادي ...عادي.

تلاقيه الساعة خمسة يصحى... يقولوله: الأذان بأذن قوم صلِ.

يقول: تعبان وينام تاني.

تصير الساعة سبعة: الشغل؟ والمدرسة؟ والكلية؟ يقوم يفز ده اسمه إيه؟ قلة توقير طبعًا يبقى قاعد مع الشلة أو غيره، أبوه يعدي تلاقيه ما يتكلمش، ولو في ايده سيجارة يرميها بعد ما يمشي يبارز الرب بالمعصية اسمه إيه ده؟ اسمه قلة توقير.... ده نابع من إيه؟

مش عارفينه (الله)، لو تعرفه مكنتش عملت كدة.

يقولك إنت متعرفنيش؟ إنت مش عارف إنت بتكلم مين؟ أنا ممكن أعمل فيك كذا... والناس بتتنطط على بعض وهما أصلا مخلوقون فقراء ضعفاء وبيتنططوا على بعض، وحين يعاملون الله، يعاملون بقلة توقير.

لما تقول له بس في فلوس، في بزنس يجيلك جري ...طب في طاعة لله، في درس يتمارض...مش عارف هو بيتعامل مع مين!

شوفوا ربنا قال إيه للصحابة أفضل من وطئ الثرى بعد الأنبياء قال لهم {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم} [محمد:٣٨]

عشان النقط تتحط عالحروف كده ...في ناس وهي ماشية في الطريق لربنا بقى ماشية، وهي مش عارفة هي بتتعامل مع مين! تبقى ماشية بنفسية مش كفاية بنصلي ولا إيه؟

مش عاجبكم ولا إيه؟ مش كفاية جينا المسجد!

هو إنت جاي المسجد عشان مين؟ جاي المسجد عشانه!

لا إنت جاي عشانك {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت:٦]، دي مشكلة كبيرة أوي مش واخدين بالنا منها.

يقول لك: خلاص بقى لو إنت ضايقتني مش هاجي المسجد تاني.

و بعدين يعني مين الخسران؟ من المحتاج العباد أم رب العباد؟

العباد {أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ} [فاطر:١٥]

خذ بالكم بقى لما تيجوا تنفقوا...لما تيجوا تطيعوا الله زي ماقلتلكم

قبل كده قد يتقبل وقد لا يتقبل....هتيجي تقول له: يا حج ربنا يتقبل.

يقول لك: يتقبل!هو لسه ما تقبلش!

اه ممكن ما يتقبلش...ممكن العمل يحبط، ممكن يبقى هباء منثور.

الله غني وأنت لم تخلص، أولم تتابع، وفي غيرك كثير.

(عباده سواك كثير و ليس لك رب سواه)

يبقى أول حاجة: تعظيم الحق.

كان بيكلمني ويقول: مش عارف أتوب؟ مش قادر؟

قلتله: ليه يا ابني مش قادر... إيه المشكلة يا حبيبي؟ اترك الذنب تبقى تبت خلاص...راح، وجه في الكلام، ويحور، ويرجع.

قولتله: أسألك بس سؤال واحد: إنت بتعمل إيه دلوقتي؟

قاللي: بتفرج على فيلم أجنبي...ده عايز أتوب!

قلتله: أقفل التلفزيون....قال: مش قادر.

قلتله: ليه يا أخويا مش قادر؟ مش قادر تقفل تكة زرار ولا إيه؟

لا إنت مش مش قادر .... إنت مش عايز مفيش كلام.

لما تفضل الفيلم على لذة الإيمان، وحلاوة القرب من الرحمن بعد كده متجيش تقول أنا عايز أتوب!

لا إنت مش عايز تتوب.... إنت بتتمنى أن تتوب، والتمني فيه فرق بينه وبين الإرادة.

إنت نفسك من باب المستحيل: نفسي اللي هو نفسك تجيلك التوبة لغاية عندك تقول لك: عشان خاطري تب إلى الله....مش هيحصل.

أنت لم تعظم الله، جعلت الله أهون الناظرين إليك من فوق سبع سماوات ينظر إليك، وأنت تبارزه بالمعصية ومش عارف إنت بتعمل إيه؟

يقول ابن القيم: "يعني أن من كملت عظمة الحق تعالى في قلبه عظمت عنده مخالفته"

زي ما قلتلكم: المخبر غير الضابط، غير اللواء، غير الوزير، غير الرئيس، كل ما يعظم كل ما المخالفة هتبقى شديدة أوي، وهتبقى تقيله أوي، ومش هتعدي.

يقول لك: إنت وقعت في فلان! مش لاقي غير فلان تقع معاه!

ده ما بيعديش حاجة، ده نفسه عزيزة عليه.

{وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [النحل:٦٠]

الله عزيز ولاينسى {أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ} [المجادلة: ٦]

{مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [النساء: ١٢٣]

ابن الجوزي يقول -رحمه الله-: "إن الله يمهل كأنه يهمل، فترى أيدي العصاة مطلقة كأنه لا حساب"

يذنب يلاقي نفسه إيه؟....صحته تمام، أنا كده كويس.

يذنب يلاقي إيه؟... الفلوس كترت، أنا كده ممتاز.

يذنب يلاقي إيه؟... البيزنس بيتفتح، وأنا كده مش معقول.

ينسى ...ينسى ..يظن أن الله راضٍ عنه وهو عليه غاضب {سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُون} [الأعراف:١٨٢]

قال سفيان الثوري -رحمه الله-: "كلما أحدثوا ذنبًا، أحدث لهم نعمة"

كل ما أذنبت مش هيبتلك بل هيعطيك نعمة، ليه مش هيبتليك؟

عشان ماترجعش...طب ليه؟ {وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة:٤٦]

يوصل العبد لمرحلة يكره الله الطاعة منه، فيصرفه عن التوبة. {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف:١٤٦]، صرف بقى:

- لما تتكلم معه يسمع.... ما يفهمش.

- تقرأ عليه القرآن من الفاتحة للناس.... ما يتعظش.

إيه اللي حصل؟ حال الله بينه وبين قلبه {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال:٢٤]، {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ} [الأنفال:٢٣]

مشكلة كبيرة جدًا....طيب ليه حصل كده؟!

لأنه فضل يستدرج، ومش عايز يفهم، يذنب وينسى، يذنب وينسى.

"أيدي العصاة مطلقة كأنه لا حساب": هو افتكر إن ربنا همله والله يمهله فإذا أخذ أخَذ أخْذ جبار فترى على ذنب تبعة.

طيب تعالى بقى.. طخ طخ ضرب ضرب ضرب، وممكن إيه؟

تتجمع له في طوبة واحدة يموت.....إيه اللي حصل؟

الناس تقول: دا رجل صالح إيه حصل له؟

يقول ابن الجوزي: "فيرد عليهم القدر: أن تلك ذنوب الخلوات لم تعلموها فعلمناها وعاقبناه عليها"

ماهو الناس قدامهم إيه؟ إن إنت شيخ ولي من أولياء الله الصالحين، بركة بيتمسحوا بيه، وإنت ذئب في الخلوة!

الناس عندك أعظم من الله، ولهذا ببساطة جدًا يقع في الذنب، في الخلوة؛ لذلك كثير جدًا يجي يسأل ذنوب الخلوات يا ترى علاجها إيه؟ علاجها إن إنت تعرف ربنا.

قال النبي ﷺ: "لأعلمنَّ أقوامًا من أمتي يأتون يومَ القيامةِ بحسناتٍ أمثالِ جبالِ تهامةَ بيضًا فيجعلُها اللهُ عزَّوجلَّ هباءً منثورًا، قال ثوبانُ يا رسولَ اللهِ صِفْهم لنا جَلِّهم لنا أن لا نكونَ منهم ونحنُ لا نعلمُ قال أما إنهم إخوانُكم ومن جِلدتِكم ويأخذون من الليلِ كما تأخذون ولكنَّهم أقوامٌ إذا خَلْوا بمحارمِ اللهِ انتهكُوها" [المصدر ابن ماجه]

لما هان الله في قلوبهم هانت حسناتهم على الله.

المشكلة: إن هو مش عارف من هو الله؟

يقول ابن القيم -رحمه الله- في الفوائد يتكلم عن صفات الله تبارك وتعالى وأسمائه: "القرآن كلام الله، وقد تجلى الله فيه لعباده بصفاته، فتارةً يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال: فتخضع الأعناق، وتنكسر النفوس، وتخشع الأصوات، ويذوب الكبر كما يذوب الملح في الماء.

وتارةً يتجلى في صفات الجمال والكمال وهو كمال الأسماء، وجمال الصفات، وجمال الأفعال الدالة على كمال الذات: فيستنفذ حبه من قلب العبد قوة الحب كلها بحسب ما عرفه من صفات

جماله، ونعوت كماله، فيصبح فؤاد عبده فارغًا إلا من محبته، فإذا أراد منه الغير أن يعلق تلك المحبة به، أبى قلبه وأحشاؤه ذلك كل الإباء"

لو حد قالك هات قلبك متقدرش تديهوله ليه؟

عشان سلمته لله، واتملى كله بالله..

"فإذا تجلى بصفات الرحمة والبر واللطف والإحسان: انبعثت قوة الرجاء من العبد، وانبسط عمله، وقوي طمعه، وسار إلى ربه، وحادي الرجاء يحدو ركاب سيره، وكلما قوي الرجاء جد في العمل"

الناس فاكرة إن الرجاء أن ربنا غفور رحيم، وإنه يفضل عاصي ..لا الرجاء عمل {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [البقرة:٢١٨] إيمان، وهجرة، وجهاد هذا هو الرجاء.

"وَإِذا تجلى بِصِفَات الْعدْل والانتقام وَالْغَضَب والسخط والعقوبة: انقمعت النَّفس الأمارة، وَبَطلَت أَو ضعفت قواها من الشَّهْوَة وَالْغَضَب وَاللَّهْو واللعب"

يقول سفيان الثوري: "الخوف من الله يحرق الشهوات من القلب"

انت بتريل على الشهوة عايز ريقك ينشف طالع مافعله الله بالعصاة من الهلاك والويل والعذاب ساعتها مش هتفكر في الشهوة...لأن ريقك نشف.

لما أقولك فلان فضل يعمل هذه العادة السرية لغاية موته.

مات بسكتة قلبية وهو بيعملها وأتصور واتحط في كتاب الطب الشرعي لكي الطلبة يدرسوه وهو ميت على هذه الحالة.

شفت الفضيحة ... شفت الداهية.

كم مرة ستره عشان يتفضح الفضيحة دي؟!

شوف بقى كيف الله بالعصاة {وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} [هود:٨٣]، وخذ بالك يقول ابن الجوزي: "ليس بين الله وبين خلقه نسب إنما هي التقوى" مافيش محاباة، عملت صالحًا تجد الخير، عملت طالحًا لا تلومن إلا نفسك.

إن كان النبي ﷺ يقول له الله عزوجل: { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} [الحاقة:٤٤-٤٧]، ده النبي ﷺ فمابالك بمن هو دونه؟!

"وَإِذا تجلى بِصِفَات الْعدْل والانتقام وَالْغَضَب والسخط والعقوبة: انقمعت النَّفس الأمارة، وَبَطلَت أَو ضعفت قواها من الشَّهْوَة وَالْغَضَب وَاللَّهْو واللعب، والحرص على الْمُحرمَات، وانقبضت أَعِنَّة رعوناتها؛ فأحضرت المطية حظها من الْخَوْف والخشية والحذر"

الأعنة: حبال كأنك تسوق الحصان، كأن النفس الأمارة بالسوء مثل الحصان، فكيف تُمسّكها باللجام؟ لجام الخوف...توقفها.

كثير من الناس ينساق وراء شهوته، وفاكر لما يحب يوقف هيقف.

يقول: أنا جدع وهعرف أقف....لا إنت لو شغلت العربية على أعلى سرعة وبعدها حبيت تفرمل مرة وحدة إيه اللي هيحصل؟! هتتقلب.

وهكذا كل مرة أنا قادر إني أمسك نفسي...لا أنا قادر أوقف نفسي.

أنا قادر إني مش هعصي... أنا هخلص الموضوع ده، ويدخل ويستدرج وخطوة ورا خطوة لغاية مايتقلب على وجه.

"فإذا تجلت صفات الأمر والنهي بالعهد والوصية، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وشرعة الشرائع: انبعثت من النفس قوة الامتثال والتنفيذ لأوامره"

كل ده إنت بتشوفه في القرآن وتشوف صفات ربنا، فتخرج من البهيمية إلى الإنسانية، البهائم الذين قال الله عنهم: { لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف:١٧٩]

اطلع من البهيمية دي ازاي؟ بعديها الآية على طول {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠]، تعرف على الله، اعرف ربنا.

يقول: "وإذا تجلى بصفات السمع والبصر والعلم انبعثت من العبد القوة الحياة" {وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} [المجادلة:١]

- بالله عليك خلي الآية دي في ذهنك وأنت على الشات بالليل.

- بالله عليك خلي الآية دي في ذهنك وأنت بتتكلم في التليفون وتقول اه: يا برعي وهي واحدة ست.

- بالله عليك وأنت بتشتم، وتسب، وتغتاب في التلفون افتكر {وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}، افتكر عشان إنت بتتنسى، والله لا ينسى.

يقول: "فيستحي من ربه أن يراه على ما يكره، أو يسمع منه ما يكره، أو يخفي في سريرته مايمقته عليه"

المشكلة كمان مش بس في الكلام ....لا المشكلة اللي في قلبك.

أعظم الذنوب علمك بخبث باطنك، وعلمك بنظر الله إليك ثم صبرك على ذلك.

- إنت عارف إن جواك في شهوة الزنا.

- إنت عارف إن جواك في كبر، في عجب، في غرور، في حسد، في غل وما بتوبش ومابتدعيش ربنا، وما بتاخدش بأسباب التوبة.

تقولي: لا أنا خايف..... خايف من غير دلجة؟ من غير أن تدلج؟

يبقى مش خوف، يبقى وهم.

"وإذا تجلى بصفات الكفاية والحسب، والقيام بمصالح العباد وسوق أرزاقهم إليهم، ودفع المصائب عنهم، ونصره لأوليائه وحمايته لهم، ومعيته الخاصة لهم"

* {كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء:٦٢]

* {لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة:٤٠]

* {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ} [الحديد: ٤]

"انبعثت من العبد قوة التوكل عليه، والتفويض إليه والرضا به، وبكل ما يجريه على عبده.

وإذا تجلى بصفات العزة والكبرياء: أعطت نفسه المطمئنة ما وصلت إليه من الذل لعظمته، والانكسار لعزته، والخضوع لكبريائه وخشوع القلب والجوارح له فتعلوه السكينة والوقار، وجماع ذلك:

- عشان نجمع الموضوع ده كله- أن الله سبحانه يتعرف إلى العبد بصفات إلهيته تارة، وبصفات ربوبيته تارة، فإذا تدبرت القرآن عرفت الله بأسمائه وصفاته"

أول خطوة في الطريق {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ} [محمد:١٩]

ساعتها... هتعرف {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ} [محمد:١٩]

تقول لي: أنا مش عارف أستغفر لذنبي!... استغفار حقيقي!

توبة حقيقية!...عشان إنت معرفتش (لا إله إلا الله)

أول خطوة في الطريق {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ} ساعتها حتجد قوة وهتعرف تقفل التلفزيون، وتقفل الشات بالليل، ولو وسوس لك الشيطان تقوم تتوضأ وتصلي وتتضرع إلى الله..

نرجع لكلام ابن القيم في المدارج: "تعظيم الحق؛ لأن مخالفة العظيم ليست كمخالفة من هو دونه.

العظيم مخالفته عظيمة لذلك يقال: لا تنظر إلى صغر الذنب"

ما تقوليش ده لمم، وصغائر..لا صغيرة مع الإصرار، والاستخفاف، والاستهزاء مدام بتعصي بها العظيم تبقى عظيمة، تبقى كبيرة.

إنت بتتعامل مع مين؟ الكبير، المتعال.

"ثم يقول بتعظيم الحق" أول حاجة.

ثاني حاجه إيه؟! "معرفة النفس" ودا بقى الجرح الكبير.

يقول: "ومن عرف قدر نفسه وحقيقتها وفقرها الذاتي إلى مولاها الحق في كل لحظة ونفس، وشدة حاجتها إليه، عظمت عنده جناية المخالفة لمن هو شديد الضرورة إليه في كل لحظة ونفس، وأيضًا فإذا عرف حقارتها مع عظم قدر من خالفه عظمت الجناية عنده فشمر للتخلص منها"

الوهم الكبير: إن نفسه حاجة كبيرة...لا لا مش أنا اسمي محمد؟ خلاص هدخل الجنة حدف، الملائكة يوم القيامة تقولي: اتفضل يا محمد... وسعوا لمحمد هذه مشكلة! عايش لوحده في الحلم الكبير ده!

- يلاقي نفسه يذنب....لا ربنا هيغفر لي.

- يخطئ...ربنا هيغفر لي.

- يبعد.... ربنا هيغفرلي.

طيب وبعدين... زي ما قولتلك ليه بيقدم على المعصية؟!

الثقة أنا مش هأقع....أنا جامد...أنا لما أحب أتوب، هتوب، ويلاقي نفسه فقير ضعيف، بل يجد نفسه خسيسة لا تطلب إلا الشهوة.

لو يعرف فقره إلى الله.. لو يعرف هيعرف إن نفسه متستاهلش إنه هو يسمع كلامها ويترك كلام الله، ويقدمها ويقدم لذتها على ما يريده الله منه اللي قولناها سابقًا:

* "أبوءُ لكَ بنعمتِكَ علَيَّ وأبوءُ لكَ بذُنوبي" [ابن حبان]

* {إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب:٧٢]

* {إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} [العاديات:٦]

جحود، هلوع، جزوع، منوع {إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا} [المعارج:١٩،٢٠]

بخيل، وجزوع كثير الجزع، وجهول، نفسه أمارة بالسوء، ومليئة بالفجور.

- يبقى يجيب منين تقوى؟

- يجيب منين إيمان؟

- يجيب منين نور؟

- يجيب منين طاعة؟

- يجيب منين علم؟

- يجيب منين عدل؟

- يجيب منين وفاء، وعدم جحود؟

- يجيب منين بذل وصبر، وحلم؟!

من الله فقط... يعني إنت ملكش أي قيمة بدونه.

يعني إنت فقير {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر:١٥]، ده فقر قهري، وفقر إختياري.

فقر قهري:

* اه لو بس سنتيمترات من الدم تجلط.... انتهت القضية.

* لو الكهرباء في المخ زادت شويه في المخ.... انتهت القضية.

* لو الغدد بس بتاعة اللعاب وقفت..... انتهت القضية.

* لو الرئة وقفت ولو للحظات....انتهت القضية.

ضعيف.. وفقير إلى الله بعدد الأنفاس، وبعدد جريان الدم في العروق، وبعدد ومضات كهرباء في المخ، وبيتنطط على الناس وشايف نفسه!

يقولك: ومن أنتم ...وإنتوا مين؟

على إيه يا اخويا؟ على إيه شايف نفسك أوي كده؟! على اللايك والشير؟ مش هينفعوك والله، مش هيقولك لك كام لايك وكام شير النهاردة؟ ولا فين الاكونت بتاع الفيسبوك؟ ...لا هيسألك من ربك؟ ما دينك؟ من الرجل الذي بعث فيكم؟ وانتهت القضية.

ضعيف في بدايته حين كان نطفة، وفي نهايته حين تخرج الروح منه، وأنت بين الضعفين لحظة البداية ولحظة النهاية مبتلى، مختبر.

اعرف بقى الموضوع، ومتكبرش نفسك أوي ومتعش وهم كبير.

يقول: "ومن عرف قدر نفسه وحقيقتها، وفقرها الذاتي إلى مولاها الحق في كل لحظة ونفس، وشدة حاجتها إليه: عظمت عنده جناية المخالفة لمن هو شديد الضرورة إليه في كل لحظة ونفس"

ثم يقول ابن القيم -رحمه الله-: "وأيضًا فإذا عرف حقارتها مع عظم قدر من خالفه، عظمت الجناية فشمر في التخلص منها، ثم و بحسب تصديقه بالوعيد ويقينه به يكون تشميره في التخلص من الجناية التي تلحق به"

دخل بقى في إيه؟ في رقم ثلاثة، إحنا قولنا:

- أول حاجة: (تعظيم الحق)

- ثاني حاجة: (معرفة النفس)

- ثالث حاجة: (تصديق الوعد)

نـدااااااء....

- لكل من أصيب من الفتور

- لكل من يشكو ضعف الإيمان.

- لكل من يشكو فقدان لذة الطاعة.

- لكل من يشكو ضعف الاحتساب في الطاعات.

- لكل من يشكو ثقل الطاعات عليه.

- لكل من يشكو كثرة الفتن عليه.

- لكل من يشكو كثرة العصيان.....ارمي نفسك في الدار الآخرة، افصل، فرمت، سوفت وير جديد ...على الدار الآخرة.

من أول لحظات سكرات الموت، وألم السكرات التي لم ينجو منها حتى الأنبياء، سئل إبراهيم عليه السلام وهو يموت كيف تجدك؟ حاسس بإيه؟ قال: كأن السماء أطبقت على الأرض وأنا بينهما ألم عجيب.

يا جماعة إحنا بنتألم لما جلدنا بيتجرح، والجلد ده بتجرح عشان مواطن الإحساس الموجودة في الجسم أعصاب الجسم، مابالك الروح نفسها اللي بتتجرح، اللي بتتنزع؟

اللي بيموت في أول الكلام بيبدأ يقول: اه بعد شوية ما بيقدرش يقول آه، تحسه هو بيغوص جوه يغرق جوا نفسه، ثم تبدأ الروح تنزع من الرجلين، ثم الفخذين، ثم البطن، ثم اليدين آخر حاجة تخرج منها الفاه ويتبعها النظر.

تقول لي ليه بيموت جسمه الأول؟

عشان تعرف وتشوف رجليك دي كانت تقدر تمشي في أي حتة بيها بتموت قدامك؛ عشان لو كنت استخدمتها في الطاعة تفرح وتستبشر ولو استخدمتها في معصية تتحسر وتندم.

فخذيك نفس الكلام، فرجك نفس الكلام، ايديك نفس الكلام.. كان عندك وقت، كان عندك فرصة، ثم بعد ذلك القبر وضمته وأهواله، ودخول منكر ونكير، وسؤال الملكين.

ثم بعد ذلك فتح باب من الجنة أو النار، ثم الجليس الصالح، أو الجليس الطالح، ثم بعد ذلك النفخ في الصور والفزع، ثم الحشر إلى أرض المحشر، ثم بعد ذلك تطاير الصحف إما بيمينك وإما بشمالك تجد واحد بيجري وفرحان {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه} [الحاقة:١٩،٢٠]

اقرأوا وشوفوا، شوفوا اللي بيجروا يقول لك كأس العالم قرب اللي بيجري يجيب جون شوف بيجري كل الملعب وهو بيجري في الملعب ليه؟ فرحان يا أخويا و بيتنططوا عليه، ويشيلهم ويجري تقول إيه ده؟ ده لبس عفريت ده ولا إيه؟ فرحان بالجون تخيل!

فرحان بالنجاة من النار أخذ كتابه بيمينه، وفي ناس برضوا بتذاكى بيخبي ايديه الشمال وراه، وعايز ياخد بايده اليمين فاكرها طايرة هياتيك كتابك وراء ظهرك أصلها مش بتتلقف دا الكتاب هيجي في الايد، بس أنا بستغرب من النفسيات الغريبة نفسية المخادعة حتى بين يدي الله.

لقيت واحد قدامك قفل الكتاب، وقاعد يولول يقول: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ* مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ* خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ} [الحاقة: ٢٥-٣٢]

فيتلقفه ٥٠ ألف ملك بتجرجر على النار إنت شايف الكلام ده بعينك، وأنت هنا بعينين قلبك: هتتاخر على الطاعة، هتقدم على المعصية. شايف من يوقف بين يدي الله ينادي على رؤوس الخلائق فلان ابن فلان، ويوقف بين يدي الله ليس بينك وبين الله ترجمان فعلت كذا و كذا يوم كذا.

- العبد المؤمن يقول: نعم يا رب وأستغفرك يا رب يقر بالذنوب، فيقول الله: أنا سترتها عليك في الدنيا وأغفرها لك اليوم.

- العبد الفاجر: يارب ألم تجيرني من الظلم؟ بيناقش، بيحور.

ما هو أصل في ناس تقولك: أنا عايزة حد يشكمني، عايز مربي كده عشان أمشي في الطريق هتحور عليه... إيه المشكلة؟

مفيش أي مشاكل يعني بقولك في نفسيات بتحور حتى يوم القيامة تظن أنها تخدع الله حتى يوم القيامة تقول: أني لا أرضى شاهدًا إلا بنفسي، أنا لا أرضى ولا بالملائكة، ولا بالصحف دي، إيه ده؟! ده جبروت، خلاص فيختم على فيه اسكت بقى فتنطق أعضائه

- فتقول الرجل....مشيت.

- وتقول اليد .....بطشت.

- ويقول الفرج..... زنيت.

{وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [فصلت:١٩-٢١]

- يا ريت لما تروح تسرق ماتاخدش إيدك معاك!

- يا ريت لما تروح تشوف فيلم ماتاخدش عينيك معاك!

- يا ريت لما تحط الهاند فري في ودانك خبيها من ودانك عشان هي شهادة عليك!

عشان إنت لم ترضى بالله شهيد، ومخفتش منه عشان مش عارفه فخذلك بأعضائك فينطق عن فيه أي الفم فيقول: "تبًا لكن فعنكن كنت أناضل" ده أنا كنت بعمل ده كله عشان متتعذبوش!

ثم بعد ذلك يضرب الصراط الجسر على جهنم صراط أدق من السيف، وأحد من الشعر.

شايف الناس بتتجرجر، وشايف ناس بتجري، وشايف ناس بتمر كالريح، والبرق، والرعد، وكأجاويد الخيل، وشايف نفسك مش عارفة تمشي، مش عارف أمشي من الذنوب.

{قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} [الأنعام:٣١]

يا رب هقع وتلاقي نفسك بتكعبل، وتلاقي نفسك بتلسعك النار.

نازل مخدوش:

- ينفعك إيه دلوقتي؟!... الفيلم.

- ينفعك إيه دلوقتي؟!... الموسيقى، والغناء.

- ينفعك إيه دلوقتي؟!.. البنت اللي كنت بتجري وراها.

كله سابك، كله تبرأ منك، إنت لوحدك مش عارف تعدي، مش عارف ترجع وزي ما قولتلكم بعد الصراط في القنطرة (١٥٠ حسنة) مش إنت شتمتني، مش إنت اغتبتني، مش إنت قليت أدبك عليا هات اللي عليك طب أنا آسف..... هههههه ما كان زمان ده يا حبيبي!

أخذ القلم و مرجعتوش وهو متعمد إنه مايرجعهوش.

هات القلم ١٥٠ حسنة طيب القلم رخيص أوي!

خلاص مش عاجبك (١٥٠ حسنة) هات القلم، طبعًا المكاتب قافلة مافيش درهم ولا دينار، ما فيش غير حسنات وسيئات.

طيب معنديش ١٥٠ حسنة ....حلو شيل عندي سيئات كتير تسقط بها في جهنم.

كل ده كوم، وكل اللي قلته كوم، وأن تحجب عن الله كوم تاني.

{قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} [المؤمنون:١٠٨]

{كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥] تساوي إيه؟ خالقك، رازقك الذي لم تر في حياتك خيرًا إلا منه، يقولك: اخسأ تحجب عنه...عذاب إيه؟ وحسرة إيه؟ كل ده عشان إيه؟ عشان إيه؟

"وبحسب تصديقه بالوعيد ويقين به يكون تشميره والتخلص من الجناية التي تلحق بها، ومدار السعادة وقطب رحاها على التصديق بالوعيد" عشان بس تبقى واضح في الطريق ده لازم تبقى عارف إنت رايح فين؟! في كل لحظاتك:

- إن كنت مستضعف

- إن كنت كنت ممكن.

- إن كان في علمك.

- إن كان في عملك.

- إن كان في عباداتك.

- إن كان في خلوتك.

- إن كان في جولتك.....اعرف إنت رايح فين؟

الدين ده دين آخروي أول ما تحس بنقص الإيمان ....قرأ عن الدار الآخرة

- اعرف إنت رايح فين؟!

- اعرف: يعني إيه جنة و يعني إيه نار؟

- اعرف: يعني إيه درجات ويعني إيه دركات؟

- اعرف إن الموضوع ده مفهوش هزار، وأن مفيش ملاحق، ومفيش إمكانية تلعب تاني لما يحصل جيم أوفر انتهت القضية.

يقول: "فإذا تعطل من قلبه التصديق بالوعيد خرب خرابًا لا يرجى معه فلاح البتة" أول ما الآخرة تقل من قلبك والخريطة الذهنية بتاعتك حدث عن الفساد ولا حرج:

- ليه إحنا نشتم في بعض ونغتاب بعض؟

- ليه بنظلم بعض؟... ليه بتتعدى على المحارم؟

- ليه تتفرج على العورات المكشوفة؟

- ليه بتزني؟....ليه تتكلم وبتسب؟

- ليه تعق وتقطع الأرحام ؟.....ليه مافيش آخرة؟

الدنيا الصاع بصاعين، والله اللي هيضربني قلم هديلو قلمين، واللي هيبصلي بص هدهمله عبيلو واديلو، ده الشعار عبيلو واديلو دلوقتي طب الصفح؟ طب العفو؟ الكلام ده لا يحسنه إلا النفوس التي آمنت بالآخرة {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ} [الحجر:٨٥]

* مين اللي يقدر على الصفح؟

* مين اللي يقدر على المسامحة؟

* مين اللي يقدر على كظم الغيظ؟

* مين اللي يقدر على الإحسان مع الإساءة؟

واحد عارف إن في آخرة.

* مين اللي يقدر يسيب الحرام مع التشوف إليه؟ اللي عارف إن في آخرة {وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ} [القصص:٨٠]

عارفين دول مين؟! دول أهل العلم اللي لقيوا الناس اتفتنو بقارون.

قال له: شوف قارون أمه دعياله شايف الفلوس، والهمر اللي ماشية هناك، يا ريتنا كنا زيه، يا ريتنا كنا معاه، لا...السعادة مش كده.

السعاده هناك وأنت هنا مسافر عشان كده ربنا قال: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة:٣٠] الآية دي على مين؟ عن آدم.

طيب مدام هو في الأرض خليفة لماذا أدخله الجنة ثم أخرج منها؟

لتعلم يا آدم أنت وذريتك إنك خلقت من أجل الجنة، وإن الجنة خلقت لك، وأنت رايح في الدنيا مش على إنها وطن، ولا على إنها دار استقرار، إنما هي دار سفر.

"كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ" [من أفراد البخاري على مسلم]

شفت الناس اللي في القطر بيتعاملو مع بعض إزاي؟!

بالشوكة والسكينة بيجي يتكلم معك إيه بالذوق قوي.

ممكن ميكنش هو كده بس هو بيتجمل ليك في السفر.... ليه؟

ده الانطباع ده هيعيش بيه، وهيفضل الانطباع ده عنده.

طيب ما الدنيا كلها سفر ما تتكلف الصلاح وهي أيام معدودة، وبعد كده ستنقلب إلى الله تبارك وتعالى {وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُون}

[الزخرف:١٤]، وزي ما قلتلك: مش هتحس... الموت يأتيك فجأة.

يقول ابن القيم: "والله تعالى أخبر إنما تنفع الآيات والنذر لمن صدق بالوعيد، وخاف عذاب الآخرة فهؤلاء هم المقصودون بالإنذار، والمنتفعون بالآيات دون من عاداهم"

- يبقى لما تيجي تسمع القرآن ومتتعظش!

- لما تيجي تسمع القرآن وما بتبكيش!

المشكلة: إنك ما عندكش تصور عن الآخرة حاسس إنك متبت فيها، قاعد فيها، عندك طول الأمل، وطول الأمل يفسد العمل كما يفسد الخل العسل!

تخيل لو إنك بتاكل عسل لقيت فيه خل!

يبقى طعمه عامل إزاي؟ زنخ جدًا وهكذا أعمالك تفسد بإيه بطول الأمل اللي إنت لسه شايف إنك قدامك العمر.

الصلاة تفسد لازم تصلي إنها صلاة مودع آخر صلاة بتصليها. آخر يوم بتصومه عشان تطلع العبادة صح.

- قال الله تعالى: {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ} [هود:١٠٣]
- وقال: {إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا} [النازعات:٤٥]
- وقال: {نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ} [ق:٤٥]

"وأخبر تعالى أن أهل النجاة بالدنيا والآخرة هما المصدقون بالوعيد الخائفون منه، وقال تعالى: {وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} [إبراهيم:١٤]..." بل والجنة في الدنيا والآخرة لمين يقول لك: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن:٤٦]

يقولك: جنة الدنيا وجنة الآخرة.

أوعى تفتكر إني اللي خاف ربنا في الدنيا متنكد بالعكس ده أسعد الناس، حينما سئل الجنيد -رحمه الله-عن البكاء من خشية الله قال: "إن العين بها لتدمع، وإن القلب بها لا يفرح" فرحان أوي إنك إنت لوحدك بالليل بتبكي من خشية الله، "ورجلٌ ذَكرَ اللَّهَ خاليًا ففاضت عيناهُ" [البخاري ومسلم] اه خايف، خايف من إيه؟! مش خايف على الفلوس، مش خايف على الولية، ولا خايف على الأولاد، ولا خايف على الدكان لا ...لا خائف أن يحجب عن الله يوم القيامة.

كان عتبة الغلام أحد السلف اللي هم إيه الناس التقيلة أوي يعني

كان يمشي على ساحل البحر وهو يبكي و يشتد بكاؤه ويقول:

"أتراك تعذب محبيك وأنت الحي الكريم"

الناس اللي فالحة بس تحب في بعض، و يحب في واحدة هي عمرها ما هتطلع جدعة معاه مبهدل نفسه عليها واخد بالك! وعايش دور الرومانسية واخد بالك! وناسي المحبوب الأول اللـه عزوجل.

- جرب تحب ربنا.....يا ابني جرب تحب ربنا.

- جرب مشاعرك دي كلها تنصب إلى الله تبارك وتعالى.

- جرب لما تبكي ما تبكيش على حاجة زايلة.

- جرب تبكي على حاجة باقية.

- جرب تبكي صح دمعة منك تطفئ نيران جهنم.

خلق الله البحار،خلق الأنهار، خلق السحاب، خلق الأمطار، ومع ذلك دمعة من خشية الله لا تمس عينك النار، والدمعة دي قد إيه بقى؟ بس طالعة بقلب، طالعه بانكسار، طالعة بافتقار.

بكائك ده يرفعك عند ربنا يحبك الله، خوفك منه، وشوقك إليه يرفعك عند ربنا {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن:٤٦]

قالَ اللهُ تعالى: "وعزتِي وجلالِي، لا أجمعُ لعبدِي أمنينِ و لاخوفينِ، إنْ هوَ أمنَنِي في الدنيا أخفتُه يومَ أجمعُ عبادِي، و إنْ هوَ خافني في الدنيا أمنتُه يومَ أجمعُ عبادِي" [الجامع الصغير]

عايز تبقى يوم القيامة آمن مطمئن والناس في فزع وأنت آمن؟

والناس بتجري وأنت آمن؟ خاف هنا، من خاف أدلج مش خوف بس خوف وعمل.

عشان كده قال: "وأما معرفة الزيادة والنقصان من الأيام فإنها تستقيم بثلاثة أشياء: سماع العلم، وإجابة داعي الحرمة، وصحبة الصالحين، وملاك ذلك كله خلع العادات"

هنرجع ليه للذنب؟

عشان ثلاث حاجات إذا عملتهم مش حترجع للذنب بعد الثلاث حاجات الأولانيين: تعظيم الحق، معرفة النفس، تصديق الوعيد.

في ثلاث حاجات تانية: سماع العلم، يعني إيه سماع العلم؟!

إلحق نفسك دائما بموعظة، بعلقه العلقة اللي قلبك يأخذها بيتيقظك لا يفوت عليك يوم إلا وعندك موعظة: شريط، فيديو على اليوتيوب.. المهم إنك ميتفوتش عليك يوم إلا وتسمع موعظة.

قال الله.... قال رسوله ﷺ هو ده الحل؛ لأن قلوبنا بتغفل كثير، وبتنام كتير، و بتمرض كثير، وبتموت كثير ولا ينفعها إلا (الذكر)..

- لازم كل يوم تقرأ في المصحف.

- لازم كل يوم تقرأ سيرة النبيﷺ ولو حديث ولو آية.

- لازم كل يوم تسمع وتمرر على قلبك (أكل عيش قلبك أهم من أكل عيش بدنك)

بتاكل كام مره في اليوم؟ على الأقل ثلاث مرات في ناس ٥أو ٦ ورمرمة كده، ويقول لك ده الأكل، وده الحلو... نبيل هو أوي في البدن طيب والقلب سايبه! سايبه ليه؟!

قال أحد السلف: "ليت أحدنا يهتم بقلبه كما يهتم بنعله".. الجزمة اللي إنت بتلمعها وحريص عليها ومدخلها وراك عشان ما تتسرقس ياريت تجيب قلبك معاها! يا ريت تحرص عليه زيها!

سماع العلم: العلم مفتاح القلوب، الموعظة، الوحي هو روح القلوب {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا } [الشورى:٥٢] بغير الوحي قلوبنا تعفن، وتموت وتدفن ومحدش يمشي في جنازتها كمان.

يقول ابن القيم: "أن السالك على حسب علمه بمراتب الأعمال و نفائس الكتب تكون معرفته بالزيادة أو النقصان في حاله وإيمانه"

يبقى عارف: يعني هو قاعد دلوقتي في مجلس العلم ده بيعمل إيه؟!

قاعد بضيع وقت، قاعد يقول: يا رب يخلص، قاعد بيتسلى لا.. ده قاعد محتسب إن الله يذكره من فوق سبع سماوات، وإن السكنية تتنزل عليه و الرحمة تغشاه، وتحفه الملائكة، وإن الملائكة تدعوله اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، يستحضر لما يقوم يصلي بالليل عارف إن الركعتين دول نور في القبر "والصَّلاةُ نُورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِياءٌ" [صحيح مسلم]

* عارف إن كل سجدة بترفعه درجة بتحطه خطيئة،

* عارف إن كل خطوة للمسجد ترفع درجة وتحط خطيئة وتكتب حسنة.

* عارف إن كل تسبيحة تغرس نخلة.

* عارف إن كل تسبيحة بحسنة والحسنة بعشرة حسنات.

* عارف إن ألف حرف ولام حرف وميم حرف.

* عارف إن كل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها يحتسب، لكن الكلام ده هيجيبه منين؟

من سماع العلم، من العلقة السخنة، والدوش السخن اللي بياخدو كل يوم قلبه فبيفوق كده و بينتعش (سماع العلم)

يقول: "وكذلك تفقد إجابة الداعي تعظيم حرمات الله من قلبه هل هو سريع الإجابة لها أم هو بطيء عنها وبحسب إجابة الداعي سرعة وإبطاء تكون زيادته ونقصانه"

يعني إيه إجابة داع الحرمة؟!

يقولك الموضوع ده حرام يقعد يقولك إيه؟ أصل فلان قال، أصل فلان عاد، أصل في فتوى، أصل الشيخ!

يا عم بقولك: قال الله....وقال رسوله! معندوش استجابة، معندوش تعظيم شعائر الله عنده تسيب، عنده استخفاف... ده دليل على إنه بيقع وينتكس تفقد نفسك بقى شوف نفسك، قالوا: الفتنة إنت تستحل ما كنت تراه حرامًا.

امبارح كنت بتخاف من الموضوع ده أوي النهاردة مش سائل فيه إعرف إنك مفتون.. إعرف إنك بتقع ...إعرف إنك بتنتكس، بتنقص مش بتزيد.

لازم لما المحرمات تقرب تجعل بينك وبين الحرام مساحة من الحلال اللي هي (الشبهات) متتدخلش فيها "فمنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ استبرأ لدِينِه وعِرضِه" [البخاري ومسلم]

دائما إحنا في الفقه ناخد إيه؟ ده الراجح فيه كذا بس خد بالك الأحوط فيه بلاش، تقول لي: هو كل حاجة تقول لي الأحوط ..اه هقولك الأحوط ليه؟! لأن الموضوع جنة، ونار لازم تاخد بالاحتياط انت بتحطاط في أقل من كده.

واحد كنت راكب معاه فشايل كل فوانيس العربية قولتلكم عليه قبل كده، شايل كل فوانيس العربية وحاطط كل الفوانيس بلاستيك صيني قلتله آمال فين فوانيس العربية؟ قال لي: شايلها في البيت

عشان لو حاجة خبطت يبقى الفانوس صيني وكل الفوانيس الأصلي عندي في البيت..... يا سلام فكيك أوي ماشاء الله!

والله ياريتك بتحطاط لقلبك زي ما بتحطاط للفوانيس! وتبقى خايف لو حاجة تتكسر! خايف إن إيمانك يتجرح...لا بتدخل على الفتنة، بتدخل على المواقع، بتدخل على الأفلام والمسلسلات، بتدخل على المولات اللي فيها الكاسيات العاريات...ومبيهمكش! وقلبك بيجرح ومبيهمكش، وبعد كده تقولي: أنا برجع ليه؟ ما طبيعي ترجع ....ماطبيعي تقع.

يقول: "وصحبة الصالحين، وكذلك صحبة أرباب العزائم المشمرين إلى اللحاق بالملأ الأعلى يعرف به ما معه من الزيادة والنقصان"

كثير قوي ييجي يقولك: أنا كده كويس، أنا أحسن من غيري.

تقول له: مين غيرك؟

جرجس، بطرس، الراقصة، المغني ...مين غيرك؟

اللي بيشربوا مخدرات، إنت بتلعب على الكبائر تقول لي: أنا أفضل من الناس اللي بتعمل كبائر.

لا أنا أفضل من فلان و فلان... مين يعني؟ أفضل من أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وأبو عبيدة بن الجراح.

تقول لي: إنت شطحت قوي ... طيب بلاش أفضل من الحسن، سعيد بن المسيب، ومسروق أفضل من الربيع بن خثيم، والشافعي، ومالك وأحمد....أفضل من مين؟

ولا إنت عايز تقعد على العتبة! مش عايز الفردوس الأعلى؟!

ليه ترضى بالدون في الآخرة، ومترضاش بالدون في الدنيا؟!

لازم الأكل يبقى متملح، وفلفل، والكاتشب، والمايونيز.

لازم اللبس يكون آخر شياكة....لازم البرفان يبقى آخر صيحة.

لازم تبقى الفلوس تبقى معاك ولو اتأخرت شوية هتعمل مشاكل

طيب والآخرة والجنة؟ ودرجات الجنة؟

"ألا إن سلعةَ اللهِ غاليةٌ ألا إن سلعةَ اللهِ الجنةُ" [الترمذي، عبد بن حميد، ابن أبي الدنيا] صاحبك مين؟ مثلك الأعلى مين؟ بتبص لمين؟

يقول: "و الذي يملك به ذلك كله"

كل الكلام اللي أنا قلته ده... إن كان بقى إيه؟! لحظ القلب إلى النعمة - اللي هو الثلاث حاجات اللي إنت تعرف بها نعمة ربنا عليك: نور العقل، وشيم بروق المنة، والاعتبار بأهل البلاء.

- والثلاث حاجات بتوع: مطالعة الجناية اللي هو: تعظيم الحق، ومعرفة النفس، وتصديق الوعيد.

- والثلاث حاجات بتاعت الزيادة والنقصان من الأيام.

إن إنت تعرف إنت رايح فين؟ قضيت قد إيه وقت مع الله؟

اللي هم ثلاثة: سماع العلم، وإجابة داعي الحرمة، وصحبة الصالحين، وملاك ذلك كله" كل ده تملكه إزاي؟ كلمة واحدة، حاجة واحدة خلع العادات والمألوفات.

تيجي تقوله ليه بتعمل الذنب ده؟! يقول لك :عاده سيئة.

- التدخين عادة سيئة!

- المشي مع البنات عادة سيئة!

- الأكل الكثير عادة سيئة!

- النوم الكثير عادة سيئة!

- الغيبة والنميمة والكلام في الأعراض عادة سيئة!

- التكاسل عن الطاعة عادة سيئة!

وبعدين يا ابني؟! بقولك أنا لما أكل لازم احبس بسيجارة عادة سيئة!

سيب العادة لو ربنا غالي عندك... لو الجنة غالية عندك.

يقول: "خروجه عن العادات والمألوفات، وتوطين النفس على مفارقتها" وده لازم ياجماعة

ابن القيم -رحمه الله- في الفوائد يقول: " الوصول إلى المطلوب موقوف على هجر العوائد، وقطع العلائق، وتخطي العوائق"

* ما هو المطلوب؟ إن ربنا يرضى.

* لما نيجي نقولك إيه هو المطلوب؟ رضا الله...وإيه كمان؟ (بس)

* نفسك في إيه؟ رضا ربنا وإيه كمان؟ بس رضا الله.

الوصول إلى المطلوب موقوف على إيه؟

واحد: هجر العوائد، إنك تهجر العوائد بتاعتك، لازم تغير عشان.

- إن الساعة أربعة هتقوم تصلي.. هي كده، هو كده الطريق.

- إن إنت إثنين وخميس مش بتوع أكل ...بتوع صيام.

- إن ٢٠ دقيقة كل يوم خليهم لقراءة الورد.

تقول لي: ما عنديش وقت، هقول لك ما عندكش إيه يا عم ده أنت كل أربع دقائق بوست على الفيسبوك...تقولي معنديش وقت؟!

٢٠دقيقة من ١٤٠٠ دقيقة خليهم لقراءة القرآن الورد إيه المعضلة؟

هتخلع العادة...هيبقى نظامك مختلف في الحياة.

الخمس صلوات لازم يكونوا في المسجد مع تكبيرة الإحرام مع الصف الأول، وهتظبط حالك عليهم.. هتخرج من العادة.

الأكل الكثير... لازم تخرج منه.

- هتاكل كثير، هتنام كثير، هتضيع وقت كثير.

- الكلام الكثير، والشات الكثير، والمكالمات الكتير، والفيسبوك كتير، وتويتر الكثير هتضيع وقت.

(العلم النافع، والعمل الصالح، والدعوة إلى الله) لازم تغير حياتك، لازم تغير العادات، الكلام ده ممكن يكون صعب محتاج مواجهة، وشجاعة {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ} [البلد:١١،١٢]

- واحد عنده عقبة، وفي واحد عنده عقبات.

- في واحد عنده عادة، وفي واحد عنده عادات.

- في واحد عنده عائق، وفي واحد عنده عوائق.

- في واحد عنده علاقة، وواحد عنده علائق.

لازم تقطع كل ده و زي ما قلت لكم قبل كده الصاروخ بيطلع إزاي؟

لازم قوه الدفع تبقى أقوى من قوة الجاذبية.. كل ما قوة الحب في قلبك قوة الدفع يعني قوة حب الله في قلبك تكون أكثر.....هتتقطع العلائق، والعقبات، والعوائق، والعوائد.

يقول: "والذي يملك به ذلك كله خروجه من العادات، والمألوفات، وتوطين النفس على مفارقتها والغربة بين أهل الغفلة و الإعراض"

- لازم تحس بغربة، لما تلاقي نفسك ما بتتكلمش عن ربنا.
- لازم تحس بغربة، لما تلاقي واحد بيضيع وقته على الفيس وغيره.
- لازم تحس بغربة، إن في واحد ما بيتكلمش عن القرآن.
- لازم تحس بغربة، لما واحد ميتكلمش عن القيام.

لازم تحس بغربة لو محستش بالغربة اعرف إن فيه مشكلة.

لو لقيت نفسك مع أي حد حتى لو كان بيعصي، لو كان بيهيس اعرف إن في مشكلة في قلبك.

"وما على العبد أضر من ملك العادات له -إنه هو يكون أسيرعادته- وما عارض الكفار الرسل إلا بالعادات المستقرة الموروثة لهم عند الأسلاف الماضيين، فمن لم يوطن نفسه على مفارقتها والخروج عنها، والإستعداد للمطلوب منه، فهو مقطوع وعن فلاحه وفوزه ممنوع"

لازم تودع السرير.. لازم تودع النوم.

مش معناه ان إنت مش هتنام وقت النوم ..هتنام قليل شوية {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} [الذاريات:١٧].. كلنا بنجاهد في الآية دي.. وما حدش بلغ الذروة، ولا القمة بنجاهد.

لازم نصل.. نحط قدامنا دول المحسنين، الموقنين.

قال تعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة:٤٦] ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة....هو إيه اللي حجز المنافقين عن الخروج؟ الكسل...إحنا هنا في بلدنا إيه اللي يخلينا نغترب؟ إيه اللي يخلينا نتعب؟

تلاقي واحد يقولك: مفيش درس تحت البيت؟ مفيش حاجة كده تيك أواي...كله لازم نيجي عندك!... لا مافيش حاجة تيك أواي! لازم تتعب {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ} [البلد:٤]

بهذا نكون انتهينا من أول منزل من منازل السير إلى الله: وهي منزلة اليقظة: "انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين" إن شاء الله المرة القادمة هنجيب لكم خريطة ذهنية لليقظة تكون معاكم كل واحد يعلقها في بيته كده قدامه اليقظة وتعريفها، والثلاث أنوار اللي طالعة منها.

اذكركم بصيام الخميس غدًا إن شاء الله تبارك وتعالى، صيام يوم يباعد بينك وبين النار سبعين سنة.. محتاج تقرأ كثير عن الدار الآخرة؛ عشان قلبك يتيقظ.

في كتاب «الدار الآخرة» للشيخ محمود المصري، وفي كتابين للشيخ أحمد فريد في هذا عن الجنة والنار، وكتاب ثاني عن حسن وسوء الخاتمة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك، وأتوب إليك.